

أم سلمة رضي الله عنها

عناصر الخطبة:

حياتها قبل النبي ﷺ

شيء من فضائلها بعد زواج النبي لها وفاتها

التفصيل

أم المؤمنين السَّيِّدَةُ الْمُحَجَّبَةُ الطَّاهِرَةُ هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمِيَّةٍ - وَهُوَ أَحَدُ أَجْوَادِ قُرَيْشِ الْمَشْهُورِينَ بِالْكَرَمِ^(١) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة المخزومية بنت عم خالد بن الوليد سيف الله. من المهاجرات الأول ومن فقيها الصحابة.

حياتها قبل النبي ﷺ

قال الذهبي في السير: كَانَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَخِيهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ: أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمُخَزُومِيِّ الرَّجُلِ الصَّالِحِ.

وقال في تاريخ الإسلام: وكانت قبله عند ابن عمه النبي ﷺ أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمّه برة بنت عبد المطلب، وهاجر بها إلى الحبشة فولدت له هناك زينب، وولدت له سلمة وعمر ودرّة، وكان أخا النبي ﷺ من الرضاعة، أرضعتها وحمزة ثويبة مولاة أبي لهب، ويقال: إنه كان أسلم بعد عشرة أنفس، وكان أول من هاجر إلى الحبشة، ثم كان أول من هاجر إلى المدينة، ولما عبر إلى الله كان الذي أغمضه رسول الله ﷺ، ثم دعا له، وكان قد جرح بأحد جرحاً، ثم انتفض عليه، فمات منه في جمادى الآخرة سنة أربع. فلما توفّي تزوجها النبي ﷺ، حين حلّت في سؤال، وكانت من أجمل النساء؛ وهي آخر نساءه وفاة^(٢).

قال ابن سعد: وَكَانَ أَبُو سَلَمَةَ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْحَبَشَةِ فِي الْهَجْرَتَيْنِ جَمِيعًا وَمَعَهُ امْرَأَتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمِيَّةٍ فِيهِمَا جَمِيعًا مُجْمَعٌ عَلَى ذَلِكَ فِي الرَّوَايَاتِ. (٣)

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤/ ١٩٢٠).

(٢) تاريخ الإسلام ت بشار (١/ ١٦٧)، وانظر: المعجم الكبير للطبراني (٩/ ٢١) ح (٨٢٦٨)، والآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١/ ٢٣٥) ح (٣٠٧)، والمستدرک للحاكم (٤/ ١٨) ح (٦٧٦١).

(٣) الطبقات الكبرى (٣/ ١٨١)، وقال البخاري في التاريخ الأوسط (١/ ٤) (٣) حدثنا عبد الله قال حدثني الليث قال حدثني يونس عن بن شهاب عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وسعيد بن المسيب وعروة بن الزبير أن الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة هاجر جعفر

وعن قبيصة بن ذؤيب: أن النبي ﷺ أتى أبا سلمة يعوده وهو ابن عمه رسول الله ﷺ وأول من هاجر بظعينة إلى أرض الحبشة ثم إلى المدينة بعد^(٤).

الهجرة إلى الحبشة: عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: لَمَّا ضَافَتْ عَلَيْنَا مَكَّةَ وَأُوذِيَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفْتِنُوا، وَرَأَوْا مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ وَالْفِتْنَةِ فِي دِينِهِمْ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ، حَتَّى اجْتَمَعْنَا، فَنَزَلْنَا بِخَيْرِ دَارٍ وَإِلَى خَيْرِ جَارٍ - النَّجَاشِيِّ - (فَأَمَّنَّا عَلَى دِينِنَا وَلَمْ نَخْشَ مِنْهُ ظُلْمًا) (وَعَبَدْنَا اللَّهَ لَا نُؤَدِي وَلَا نَسْمَعُ شَيْئًا نَكْرَهُهُ). . . . الحديث. (٥)

قال الشيخ الألباني: وفي الحديث دلالة ظاهرة على جواز هجرة المسلم من بلد الكفر إذا اشتد الضغط عليه من أهله وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه ومن عمه، لا يصل إليه شيء مما يكره مما ينال أصحابه، فقال لنا رسول الله ﷺ: " إِنْ بَارَاضِ الْحَبَشَةَ مَلَكًا لَا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ، فَالْحَقُّوا بِبِلَادِهِ حَتَّى يَجْعَلَ اللَّهُ لَكُمْ فَرَجًا وَخَرَجًا مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ "، فَخَرَجْنَا إِلَيْهَا أَرْسَالًا إِلَى بَلَدٍ آخَرَ يَجِدُ فِيهِ الْحَرِيَّةَ الدِّينِيَّةَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ مَا يَفْعَلُهُ بَعْضُ الشَّبَابِ الْمُسْلِمِ مِنَ السَّفَرِ مِنْ بَلَدِهِ الْمُسْلِمِ إِلَى بَعْضِ الْبِلَادِ الْكَافِرَةِ، لِمَجْرَدِ أَنَّهُ يَجِدُ فِيهِ شَيْئًا مِنَ التَّضْيِيقِ أَوْ التَّعْذِيبِ مِنْ بَعْضِ الْحُكَّامِ الظَّالِمِينَ، فَهَذَا لَا يَجُوزُ لِلْأَحَادِيثِ الْكَثِيرَةِ فِي النَّهْيِ عَنِ ذَلِكَ، كَقَوْلِهِ ﷺ: " الْمُسْلِمُ وَالْمُشْرِكُ لَا تَتْرَأَى نَارَهُمَا " ونحوه، ولكثرة الفسق والخلاعة المنتشرة في كل مكان من تلك البلاد، بحيث ينذر أن لا يتأثر المسلم بذلك، فكيف بأولاده الذين يُربون فيها، ويرضعون لبانتها كما هو مشاهد؟! ولذلك فنحن ننصحهم - ومن أسلم من أهلها - أن يهاجروا إلى بلد من البلاد الإسلامية، يتمكنون فيه من القيام بشعائر دينهم، ويكثر سواد إخوانهم المؤمنين، والله عز وجل يقول: (نَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا

بِامْرَأَتِهِ أُمَّتَاءَ بَنَاتٍ عُمَيْسِ الْخَثْعَمِيَّةِ وَعُثْمَانَ بْنَ عُمَانَ بَرْقِيَّةَ بِنْتَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ بِأُمِّ سَلَمَةَ بِنْتُ أَبِي أُمِيَّةَ وَخَالِدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ بِامْرَأَتِهِ أُمِّيَّةَ بِنْتَ خَلْفِ فَهَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَرَجَعَ رِجَالٌ مِنَ الْحَبَشَةِ حِينَ سَمِعُوا بِذَلِكَ فَهَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ فَمِنْهُمْ عُثْمَانُ بِامْرَأَتِهِ وَأَبُو سَلَمَةَ بِامْرَأَتِهِ وَحَسِبَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ جَعْفَرُ وَخَالِدُ وَحَاطِبُ بْنُ الْحَارِثِ وَمَعْمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَدَوِيُّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَهَابٍ

(٤) معجم الصحابة للبخاري (٣/ ٤٥٥) قال ابن حجر إسناده صحيح إلى قبيصة.

(٥) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٧/ ٥٧٧) ح (٣١٩٠).

فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا. . . (الآية [النساء: ٩٧]. (٦)

وفي الحديث الصبر على الشدة والبلاء في سبيل الله فلقد لاقى النبي ﷺ وأصحابه في مكة المكرمة، من الشدة والأذى ما يصعب على غيرهم احتماله. وثبات المؤمنين على عقيدتهم ودينهم الحنيف، دون الخضوع لضغوط الأعداء. وأن الله هياً الله لعباده المؤمنين المستضعفين المأوى والحماية من أذى قريش وأمتهم على دينهم وأنفسهم، وكان في هذه الهجرة خير للمسلمين، إذ استطاعوا -فضلاً عن حفظ دينهم وأنفسهم - أن ينشروا دعوتهم، ويكسبوا أرضاً جديدة تكون منطلقاً لتلك الدعوة، ومن كان مع الله كان الله معه. (٧)

هجرة أم سلمة إلى المدينة: جزم موسى بن عقبة وابن إسحاق بأن أبا سلمة بن عبد الأسد هو أول من هاجر من مكة إلى المدينة بعد أن آذته قريش إثر عودته من هجرة الحبشة - وبلغه أن جماعة من الأنصار قد أسلموا - فتوجه إلى المدينة قبل بيعة العقبة بسنة (٨).

وقال البلاذري قالوا: وكانت أم سلمة بنت أبي أمية أول ظعينة وردت المدينة. (٩) وعن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة، عن جدته أم سلمة، قالت: (لَمَّا أَجْمَعَ أَبُو سَلَمَةَ الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، رَحَلَ بِعِيرِهِ، ثُمَّ حَمَلَنِي عَلَيْهِ، وَحَمَلَ مَعِيَ ابْنِي سَلَمَةَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فِي حَجْرِي، ثُمَّ خَرَجَ بِي يَقُودُ بِعِيرِهِ) (١٠) فَلَمَّا رَأَتْهُ رِجَالُ بَنِي الْمُغِيرَةَ قَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالُوا: هَذِهِ نَفْسُكَ عَلَبْتْنَا عَلَيْهَا، هَذِهِ، عَلَامَ نَتْرُكُكَ تَسِيرُ بِهَا فِي الْبِلَادِ! فَتَزَعُوا خِطَامَ الْبَعِيرِ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذُونِي مِنْهُ، وَعَضِبَ عِنْدَ ذَلِكَ رَهْطُ أَبِي سَلَمَةَ، فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَا نَتْرُكُ ابْنَنَا عِنْدَهَا إِذْ

(٦) السنن الكبرى للبيهقي (١٦ / ٩) ح (١٧٧٣٤)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٧ / ٥٧٨).

(٧) السيرة النبوية دروس وعبر (ص: ٢١٣).

(٨) سير أعلام النبلاء ط الحديث (١ / ٣٠٨)، والسيرة النبوية لأكرم العمري (١ / ٢٠٢).

(٩) أنساب الأشراف للبلاذري (١ / ٢٥٨) ت (٥٩٩). وفي صحيح البخاري مع فتح الباري لابن حجر (٧ / ٢٦١) ح (٣٩٢٥) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا عُثْمَرُ بْنُ حَدَّادٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرَأَانِ النَّاسَ. . . الحديث. قال ابن حجر: فَيُجْمَعُ بَيْنَ ذَلِكَ وَيَبْرَأُ مَا وَقَعَ هُنَا بِأَنَّ أَبَا سَلَمَةَ خَرَجَ لَا لِعَصْدِ الْإِقَامَةِ بِالْمَدِينَةِ بَلْ فِرَارًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِخِلَافِ مُضْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ فَإِنَّهُ خَرَجَ إِلَيْهَا لِلْإِقَامَةِ بِهَا وَتَعْلِيمِ مَنْ أَسْلَمَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِكُلِّ أَوْلِيَّةٍ مِنْ جِهَةٍ.

(١٠) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣ / ١٣٥٤) ح (٣٤١٩).

نزعتموها من صاحبنا، فتجاذبوا ابني سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد، وحسبني بنو المعيرة عندهم، فانطلق زوجي إذ فرقوا بيننا، فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فلا أزال أبكي حتى أمسي، سنة أو قريباً منها. حتى مر بي رجل من بني عمي فرحمني، فقال: ألا تخرجون من هذه المسكينة، فرقتم بينها وبين ولدها؟ فقالوا لي: الحقي بزوجك، قالت: ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني. فارتحلت بعيري، ثم وضعت سلمة في حجرني، وخرجت أريد زوجي بالمدينة، وما معي أحد من خلق الله. قلت: أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري، فقال: إلى أين يا ابنة أبي أمية؟ قلت: أريد زوجي بالمدينة. قال: أو ما معك أحد؟ قالت: قلت: لا والله إلا الله وبني هذا، قال: والله ما لك من مترك. فأخذ بخطام البعير، فانطلق معي يهوي بي، فوالله ما صحبت رجلاً من العرب، أرى أنه أكرم منه، كان أبداً إذا بلغ المنزل أناخ بي، ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر بعيري، فحط عنه، ثم قيده في الشجر، ثم تنحى إلى شجرة، فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيري فرحلته، ثم استأخر عني وقال: اركبي، فإذا ركبت واستويت على بعيري أتني فأخذ بخطامه، فقادني حتى ينزل بي، فلم يزل يصنع ذلك حتى أقدمني المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية، ثم انصرف راجعاً. (١١)

والخبر فيه دلالة على الصعوبات التي واجهها المهاجرون، وهي تشير إلى أثر العصبية في اتخاذ العشائر القرشية مواقفها من الأحداث. فقد انحاز قوم أبي سلمة إليه رغم مخالفتهم له في العقيدة، ثم إن الخبر يكشف عن صورة من صور المروءة التي عرفها المجتمع القرشي قبل الإسلام تتمثل في موقف عثمان بن طلحة وتطوعه في مصاحبة المرأة وإحسان معاملتها مما يدل على سلامة الفطرة التي قادته أخيراً إلى الإسلام بعد صلح الحديبية، ولعل إضاءة قلبه بدأت منذ تلك الرحلة مع المرأة المسلمة. (١٢)

(١١) سير أعلام النبلاء (٢٥٨/١)، وتاريخ الإسلام ت بشار (١/٦٦٥).

(١٢) قال أكرم العمري في السير النبوية الصحيحة. رواه ابن هشام في السيرة ١/٤٦٩ - ٤٧٠ من رواية ابن إسحاق بإسناد صالح للاعتبار فيه سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة مقبول، ولم أجد له متابعاً، وقد تفرد بتوثيقه ابن حبان (البخاري: التاريخ الكبير ٤/٨٠ وابن أبي حاتم: المرحج والتعديل ٤/١٦٦ وابن حبان: الثقات ٦/٣٩٩ وابن حجر: تهذيب التهذيب ٤/١٤٨ - ١٤٩ وتقريب التهذيب ٢٤٨). وعلى أية حال فهو خبر تاريخي لا يتعلق بالعقيدة أو الشريعة ورد من طريق صالحة لإثبات الحدث تاريخياً.

وقال الصلابي: هذا مثل على الطرق القاسية التي سلكتها قريش لتحول بين أبي سلمة والهجرة، فرجل يفرق بينه وبين زوجته عنوة، وبينه وبين فلذة كبده، على مرأى منه، كل ذلك من أجل أن يشنوه عن الهجرة، ولكن متى ما تمكن الإيمان من القلب، استحال أن يُقدّم صاحبه على الإسلام والإيمان شيئاً، حتى لو كان ذلك الشيء فلذة كبده، أو شريكة حياته لذا انطلق أبو سلمة رضي الله عنه إلى المدينة لا يلوي على أحد، وفشل معه هذا الأسلوب وللدعاة إلى الله فيه أسوة.

وهكذا أثر الإيمان حين يخالط بشاشة القلوب، فهذه أسرة فُرّق شملها، وامرأة تبكي شدة مصابها، وطفل خُلعت يده وحُرم من أبويه، وزوج وأب يسجل أروع صور التضحية والتجرد، ليكون أول مهاجر يصل أرض الهجرة، محتسبين في سبيل الله ما يلقون، مصممين على المضي في طريق الإيمان، والانحياز إلى كتية الهدى، فماذا عسى أن ينال الكفر وصناديده من أمثال هؤلاء؟

وأما صنيع عثمان بن طلحة رضي الله عنه فقد كان يومئذ كافراً (وأسلم قبل الفتح) ومع ذلك تشهد له أم سلمة رضي الله عنها بكرم الصحبة، وذلك شاهد صدق على نفاسة هذا المعدن، وكمال مروءته، وحمايته للضعيف، فقد أبت عليه مروءته وخلقه العربي الأصيل أن يدع امرأة شريفة تسير وحدها في هذه الصحراء الموحشة، وإن كانت على غير دينه، وهو يعلم أنها بهجرتها تراغمه وأمثاله من كفار قريش.

فأين من هذه الأخلاق، يا قوم المسلمين، أخلاق الحضارة في القرن العشرين، من سطو على الحريات، واغتصاب للأعراض، بل وعلى قارعة الطريق، وما تطالعنا به الصحافة كل يوم من أحداث يندى لها جبين الإنسانية، ومن تفنن في وسائل الاغتصاب وانتهاك الأعراض، والسطو على الأموال.

وهنا تظهر عناية الله تعالى بأوليائه، وتسخيره لهم، فهو جل وعلا الذي سخر قلب عثمان ابن طلحة للعناية بأم سلمة، ولذلك بذل الجهد والوقت من أجلها. (١٣)

وفاة أبي سلمة: قال مصعب بن عبد الله الزُبَيْرِيُّ، وابن زنجويه^(١٤)، قَالَ: تُوِّفِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الْأَسَدِ سَنَةَ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ، وَتَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّ سَلَمَةَ فِي شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الْهَجْرَةِ. (١٥)

(١٣) السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث (ص: ٢٥٤).

(١٤) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤٢٤٤)، وانظر: الاستيعاب (٣/٩٤٠).

(١٥) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٣/١٦٩٦) ح (٤٢٤٣) حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ شَاهِينَ، ثنا مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . . . به.

وهذا التاريخ تناقض فيه ابن عبد البر فقال في ترجمة أبي سلمة في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/٩٤٠): توفي أبو سلمة في جمادى الآخرة

ما حدث عند وفاة أبي سلمة رضي الله عنه:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصْرُهُ، فَأَغْمَضَهُ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قَبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ)، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، - فَصَيَّحَ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ - فَقَالَ: (لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا بِحَيْرٍ، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤْمِنُونَ عَلَيَّ مَا تَقُولُونَ)، ثُمَّ قَالَ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأَبِي سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمُهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْعَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ). (١٦) وفي رواية: أَنَّهُ قَالَ: (وَاخْلُفْهُ فِي تَرِكَّتِهِ)، وَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَوْسِعْ لَهُ فِي قَبْرِهِ).

تردد بين العقل والنقل وتسليم للنقل:

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، أَنَّمَا قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ: {إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: ١٥٦]، اللَّهُمَّ أَجْرِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَجْرَهُ اللَّهُ فِي مُصِيبَتِهِ وَأَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا"، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ؟ أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا، - كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ثُمَّ عَزَمَ اللَّهُ لِي، فَقُلْتُهَا - فَأَخْلَفَ اللَّهُ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، - فتزوجت رسول الله ﷺ - قَالَتْ: أَرْسَلَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ يَخْطُبُنِي لَهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ لِي بِنْتًا وَأَنَا غَيْرُ، فَقَالَ: (أَمَّا ابْنَتُهَا فَتَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُغْنِيَهَا عَنْهَا، وَأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَذْهَبَ بِالْغَيْرَةِ) (١٧)

سنة ثلاث من الهجرة، وهو من غلبت عليه كنيته، وكان عند وفاته قال: اللهم اخلفني في أهلي بخير، فأخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على زوجته أم سلمة، فصارت أما للمؤمنين، وصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ربيب بنه: عمر، وسلمة، وزينب. . . ثم قال في ترجمة أم سلمة في الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤ / ١٩٢١) تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة سنة اثنتين من الهجرة بعد وقعة بدر، عقد عليها في شوال، وابتنى بها في شوال.

قلت: فكيف يموت زوجها سنة ثلاث ويتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين؟ والصواب أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة أربع والله اعلم.

وقد نقل ابن الأثير خطأً ونبه عليه فقال في أسد الغابة ط العلمية (٣ / ٢٩٥): قَالَ ابْنُ مَنْدَه: شَهِدَ أَبُو سَلَمَةَ بَدْرًا وَأُحُدًا وَحَنِينًا وَالْمَشَاهِدَ، وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ لَمَّا رَجَعَ مِنْ بَدْرٍ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي أُسْدِ الْغَابَةِ ط العلمية (٣ / ٢٩٥): قُلْتُ: قَالَ ابْنُ مَنْدَه: إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ شَهِدَ بَدْرًا، وَأُحُدًا وَحَنِينًا وَالْمَشَاهِدَ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ: إِنَّهُ مَاتَ بِالْمَدِينَةِ زَمَنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ بَدْرٍ، فَمَن مَاتَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ بَدْرٍ كَيْفَ يَشْهَدُ حَنِينًا، وَكَانَتْ سَنَةَ ثَمَانَ، وَقَوْلُهُ: إِنَّهُ مَاتَ لَمَّا رَجَعَ مِنْ بَدْرٍ، فِيهِ نَظَرٌ، فَإِنَّهُ شَهِدَ أُحُدًا، وَمَاتَ بَعْدَهَا، كَمَا ذَكَرْنَاهُ.

(١٦) صحيح مسلم (٢ / ٦٣٤) ح (٩٢٠)، والزيادة بين المعقوفين من سنن أبي داود (٣١١٨).

(١٧) صحيح مسلم (٢ / ٦٣١) ح (٩١٨).

وقالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ، أَوْ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ)، قالت: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: " قُولِي: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عَقْبِي حَسَنَةً "، قالت: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللَّهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ (١٨).

وفي الحديث أهمية تقديم النقل على العقل والتسليم للنص ولو رأى الشخص خلاف ذلك وانها لما سلمت للنص كان توفيقاً من الله عادت بركته عليها.

صورة أخرى من التسليم والاستسلام لأمر الله ورسوله ﷺ

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، قَالَ: قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: لَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ، قُلْتُ: غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ، لِأَبِكَيْتِهِ بُكَاءٌ يُتَحَدَّثُ عَنْهُ، فَكُنْتُ قَدْ تَهَيَّأْتُ لِلْبُكَاءِ عَلَيْهِ، إِذْ أَقْبَلَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الصَّعِيدِ تُرِيدُ أَنْ تُسْعِدَنِي، فَاسْتَقْبَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: (أَتُرِيدِينَ أَنْ تُدْخِلِي الشَّيْطَانَ بَيْتًا أَخْرَجَهُ اللَّهُ مِنْهُ؟) مَرَّتَيْنِ، فَكَفَفْتُ عَنِ الْبُكَاءِ فَلَمْ أَبْكِ (١٩)

قال النووي: قَوْلُهَا غَرِيبٌ وَفِي أَرْضٍ غُرْبَةٍ مَعْنَاهُ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَاتَ بِالْمَدِينَةِ قَوْلُهَا أَقْبَلَتِ امْرَأَةً مِنَ الصَّعِيدِ الْمُرَادُ بِالصَّعِيدِ هُنَا عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَأَصْلُ الصَّعِيدِ مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ قَوْلُهَا تُسْعِدُنِي أَيُّ تُسَاعِدُنِي فِي الْبُكَاءِ وَالنَّوْحِ (٢٠).

ولما تزوجها النبي ﷺ حازت جملة من الفضائل وعلى رأسها أنها صارة أما للمؤمنين ومن أهل بين خير المرسلين ﷺ

قال الذهبي رحمه الله: وَمِنْ فَضْلِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْتُنَّ} إِلَى قَوْلِهِ: {وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ} [الأحزاب: ٣٢-٣٤]. ثم قال: فَهَذِهِ آيَاتٌ شَرِيفَةٌ فِي زَوْجَاتِ نَبِيِّنَا ﷺ.

(١٨) صحيح مسلم (٢/٦٣٣) ح (٩١٩).

(١٩) صحيح مسلم (٢/٦٣٥) ح (٩٢٢).

(٢٠) شرح النووي على مسلم (٦/٢٢٤).

قَالَ زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ: حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ وَقِيدٍ، عَنْ يَزِيدَ النَّحْوِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ}. قَالَ: نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ. ثُمَّ قَالَ عِكْرِمَةُ: مَنْ شَاءَ بِأَهْلَتِهِ ۱ أَنَهَا نَزَلَتْ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً.

حياؤها ﷺ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سَلِيمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ، فَهَلْ عَلَى الْمَرْأَةِ مِنْ غُسْلِ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِذَا رَأَتْ الْمَاءَ) فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْتَحْتَلِمُ الْمَرْأَةُ؟ قَالَ: (نَعَمْ، تَرَبَّتْ يَمِينُكَ، فَبِمَ يُشَبِّهُهَا وَلَدَهَا) (٢١)

إكرام النبي ﷺ لها؛ عن زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْهَا قَالَتْ: بَيْنَا أَنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، مُضْطَجِعَةٌ فِي خَمِيصَةٍ، إِذْ حَضَّتْ، فَانْسَلَّتْ، فَأَخَذْتُ ثِيَابَ حِيصَتِي، قَالَ: (أَنْفَسْتِ) قُلْتُ: نَعَمْ، فَدَعَانِي، فَاضْطَجَعْتُ مَعَهُ فِي الْخَمِيصَةِ (٢٢).

حرصها على الفهم الصحيح وسؤال النبي ﷺ

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَيْسَةَ رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا مَارِيَةٌ، فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّورِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، أَوْ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّورَ، أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ) (٢٣) وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي امْرَأَةٌ أَشَدُّ ضَمْرَ رَأْسِي فَأَنْقُضُهُ لِعُغْسِلِ الْجَنَابَةِ؟ قَالَ: (لَا. إِنَّمَا يَكْفِيكَ أَنْ تَحْمِي عَلَى رَأْسِكَ ثَلَاثَ حَيَاتٍ ثُمَّ تُفِيضِينَ عَلَيْكَ الْمَاءَ فَتَطْهَرِينَ) (٢٤).

فقهها وحسن فهمها لصنيع رسول الله ﷺ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﷺ، قَالَتْ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سَلَّمَ قَامَ النِّسَاءَ حِينَ يُفْضِي تَسْلِيمَهُ، وَيَمْكُتُ هُوَ فِي مَقَامِهِ يَسِيرًا قَبْلَ أَنْ يَقُومَ)، قَالَ: نَرَى - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ ذَلِكَ كَانَ لِكَيْ يَنْصَرِفَ النِّسَاءُ، قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الرِّجَالِ (٢٥)

(٢١) صحيح البخاري (٣٨ / ١) ح (١٣٠).

(٢٢) صحيح البخاري (٦٧ / ١) ح (٢٩٨).

(٢٣) صحيح البخاري (٩٤ / ١) ح (٤٣٤).

(٢٤) صحيح مسلم (٢٥٩ / ١) ح (٣٣٠).

(٢٥) صحيح البخاري (١٧٣ / ١) ح (٨٧٠).

ومن فقها حسن مشورتها على النبي ﷺ يوم الحديبية

عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ، وَمَرْوَانَ، يُصَدِّقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَّةِ. . . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوْلِهِ وَفِيهِ قَالَ: فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ: (قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا)، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ، فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ، أَخْرَجَ ثُمَّ لَا تُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً، حَتَّى تَنْحَرَ بَدَنَكَ، وَتَدْعُو حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ، فَخَرَجَ فَلَمْ يَكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ نَحَرَ بَدَنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ، فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا، فَانْحَرُوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَخْلُقُ بَعْضًا حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا. . . الْحَدِيثُ (٢٦).

حرصها على الأجر والثواب في كل شيء؛

عَنْ زَيْنَبِ بِنْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِي أَجْرٌ أَنْ أَنْفِقَ عَلَى بَنِي أَبِي سَلَمَةَ، إِنَّمَا هُمْ بَنِيَّ؟ فَقَالَ: (أَنْفِقِي عَلَيْهِمْ، فَلِكِ أَجْرٌ مِمَّا أَنْفَقْتِ عَلَيْهِمْ) (٢٧)

سرعة استجابتها لأمر النبي ﷺ: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نِسَاءَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُنَّ حَزْبَيْنِ، فَحَزْبٌ فِيهِ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ وَصَفِيَّةُ وَسُودَةُ، وَالْحَزْبُ الْآخَرُ أُمُّ سَلَمَةَ وَسَائِرُ نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدْ عَلِمُوا حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَائِشَةَ، فَإِذَا كَانَتْ عِنْدَ أَحَدِهِمْ هَدِيَّةً يُرِيدُ أَنْ يُهْدِيَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَخْرَجَهَا حَتَّى إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، بَعَثَ صَاحِبُ الْهَدِيَّةِ بِهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ، فَكَلَّمَ حَزْبُ أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ لَهَا: كَلِمِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَكَلِّمُ النَّاسَ، فَيَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُهْدِيَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَدِيَّةً، فَلْيُهْدِهِ إِلَيْهِ حَيْثُ كَانَ مِنْ بُيُوتِ نِسَائِهِ، فَكَلَّمَتْهُ أُمُّ سَلَمَةَ بِمَا قُلْنَ، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلَتْهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا، فَكَلَّمِيهَا قَالَتْ: فَكَلَّمْتُهَا حِينَ دَارَ إِلَيْهَا أَيْضًا، فَلَمْ يَقُلْ لَهَا شَيْئًا، فَسَأَلَتْهَا، فَقَالَتْ: مَا قَالَ لِي شَيْئًا، فَقُلْنَ لَهَا: كَلِمِي حَتَّى يُكَلِّمَكَ، فَدَارَ إِلَيْهَا فَكَلَّمَتْهُ، فَقَالَ لَهَا: (لَا تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّ الْوَحْيَ لَمْ يَأْتِنِي وَأَنَا فِي ثَوْبِ امْرَأَةٍ، إِلَّا عَائِشَةَ)، قَالَتْ: فَقَالَتْ: أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَدَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. . . الْحَدِيثُ (٢٨)

(٢٦) صحيح البخاري (١٩٣/٣) ح (٢٧٣١).

(٢٧) صحيح البخاري (١٢٢/٢) ح (١٤٦٧).

(٢٨) صحيح البخاري (١٥٦/٣) ح (٢٥٨١).

وتأمل سرعة الاستجابة في هذا الخبر؛ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَافِعٍ، قَالَ: كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ تُحَدِّثُ أَنَّهَا سَمِعَتْ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَهِيَ تَمْتَشِطُ: " أَيُّهَا النَّاسُ ". فَقَالَتْ لِأَشِطَّتْهَا: لُفِّي رَأْسِي، قَالَتْ: فَقَالَتْ: فَدَيْتِكَ إِنَّمَا يَقُولُ: " أَيُّهَا النَّاسُ ". قُلْتُ: وَيْحَكَ، أَوْلَسْنَا مِنَ النَّاسِ؟ فَلَفَّتْ رَأْسَهَا، وَقَامَتْ فِي حُجْرَتِهَا، فَسَمِعْتَهُ يَقُولُ: " أَيُّهَا النَّاسُ، بَيْنَمَا أَنَا عَلَى الْحَوْضِ، جِيءَ بِكُمْ زُمْرًا، فَتَفَرَّقَتْ بِكُمْ الطَّرِيقُ، فَنَادَيْتُكُمْ: أَلَا هَلُمُّوا إِلَى الطَّرِيقِ، فَنَادَانِي مُنَادٍ مِنْ بَعْدِي، فَقَالَ: إِيَّاهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَقُلْتُ: أَلَا سُحْقًا، أَلَا سُحْقًا " (٢٩)

بركة سؤالها ومكانتها عند النبي ﷺ

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنِّي أَشْتَكِي قَالَ: (طُوفِي مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ) فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ (٣٠).

احتفاظها بشيء من أثر النبي ﷺ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْهَبٍ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ، (فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعْرًا مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ مُحْضُوبًا) وَقَالَ لَنَا أَبُو نُعَيْمٍ: حَدَّثَنَا نَصِيرُ بْنُ أَبِي الْأَشْعَثِ، عَنْ ابْنِ مَوْهَبٍ: أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ، أَرَتْهُ (شَعْرَ النَّبِيِّ ﷺ أَحْمَرًا) (٣١)

تسترها ورعايتها للحجاب: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَكْرِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ حُمَيْدَ بْنَ نَافِعٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، تَقُولُ: سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، تَقُولُ لِعَائِشَةَ: وَاللَّهِ مَا تَطِيبُ نَفْسِي أَنْ يَرَانِي الْعُلَامُ قَدْ اسْتَعْنَى عَنِ الرَّضَاعَةِ. . . الْحَدِيثُ (٣٢).

موقفها عند سماع خبر الحسين ووفاتها ﷺ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، قَالَ حَدَّثَنَا قُرَّةُ بْنُ خَالِدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ، قَالَ: إِنَّا لَعِنْدِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: فَسَمِعْتُ صَارِحَةً فَأَقْبَلَتْ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَتْ: قُتِلَ الْحُسَيْنُ. قَالَتْ: قَدْ فَعَلُوها، مَلَأَ اللَّهُ بُيُوتَهُمْ، أَوْ قُبُورَهُمْ، عَلَيْهِمْ نَارًا، وَوَقَعَتْ مَغْشِيَا عَلَيْهَا، وَقَمْنَا (٣٣).

(٢٩) مسند أحمد ط الرسالة (٤٤ / ١٦٩) ح (٢٦٥٤٦).

(٣٠) صحيح البخاري (١ / ١٠٠) ح (٤٦٤).

(٣١) صحيح البخاري (٧ / ١٦٠) ح (٥٨٩٧).

(٣٢) صحيح مسلم (٢ / ١٠٧٧) ح (١٤٥٣).

(٣٣) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الخامسة (١ / ٤٩٥) برقم (٤٥٢).

وفاتها:

وقال الذهبي: وَكَانَتْ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. عُمِّرَتْ حَتَّى بَلَغَهَا مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ الشَّهِيدِ فَوَجَمَتْ لِذَلِكَ وَغُشِيَ عَلَيْهَا وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ كَثِيرًا لَمْ تَلْبَثْ بَعْدَهُ إِلَّا يَسِيرًا وَانْتَقَلَتْ إِلَى اللَّهِ. فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسِتِّينَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: تُوفِّيَتْ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ، وَهُوَ غَلَطٌ، لِأَنَّ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ صَفْوَانَ دَخَلَ عَلَيْهَا فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ. وَهَذَا أَوْلَادُ صَحَابِيُونَ: عُمَرُ وَسَلَمَةُ وَزَيْنَبُ وَهَذَا جُمْلَةُ أَحَادِيثَ. وَيَبْلُغُ مُسْنَدُهَا ثَلَاثَ مِائَةٍ وَثَمَانِيَةَ وَسَبْعِينَ حَدِيثًا. وَاتَّفَقَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ لَهَا عَلَى ثَلَاثَةِ عَشَرَ. وَانْفَرَدَ الْبُخَارِيُّ بِثَلَاثَةِ وَمُسْلِمٌ بِثَلَاثَةِ عَشَرَ. (٣٤)

والحمد لله رب العالمين